ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين

ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الخاقاني

في هذه السنة، قبض المقتدر على الوزير أبي الحسن بن الفرات في ذي الحجة، وكان قد ظهر قبل القبض عليه بمدة يسيرة ثلاث كواكب مذنبة، أحدها: ظهر آخر رمضان في برج الأسد، والآخر: ظهر في ذي القعدة في المشرق، والثالث: ظهر في المغرب في ذي القعدة أيضاً في برج العقرب، ولما قبض على الوزير، وكل بداره، وهتك حرمه، ونهب ماله، ونهبت دور أصحابه، ومن يتعلق به، وافتتنت بغداد، لقبضه، ولقي الناس شدة ثلاثة أيام، ثم سكنوا، وكانت مدة وزارته هذه ـ وهي: الوزارة الأولى ـ ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوماً، وقلّد أبو علي محمد بن يحيى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزارة، فرتب أصحاب الدواوين، وتولى مناظرة ابن الفرات أبو الحسين أحمد بن يحيى بن أبي البغل، وكان أخوه أبو الحسن بن أبي البغل مقيماً بأصبهان، فسعى أخوه له في الوزارة هو، وأم موسى القهرمانة، فأذن المقتدر في حضوره، ليتولى الوزارة فحضر.

فلما بلغ ذلك الخاقاني انحلت أموره، فدخل على الخليفة، وأخبره بذلك، فأمره بالقبض على أبي الحسن، وأبي الحسين أخيه، فقبض على أبي الحسن، وكتب في القبض على أبي الحسين، فقبض أيضاً ثم خاف القهرمانة، فأطلقهما واستعملهما.

ثم إن أمور الخاقاني انحلت؛ لأنه كان ضجوراً ضيق الصدر، مهملاً لقراءة كتب العمال، وجباية الأموال، وكان يتقرّب إلى الخاصة والعامة، فمنع خدم السلطان، وخواصه أن يخاطبوه بالعبد، وكان إذا رأى جماعة من الملاحين والعامة يصلون جماعة ينزل، ويصلي معهم، وإذا سأله أحد حاجة دق صدره، وقال: نعم وكرامة فسمي دق صدره: إلا أنه قصر في إطلاق الأموال للفرسان والقواد، فنفروا عنه، واتضعت الوزارة بفعله ما تقدم.

وكان أولاده قد تحكموا عليه، فكل منهم يسعى لمن يرتشي منه، وكان يولي في الأيام القليلة عدة من العمال، حتى إنه ولي بالكوفة في مدة عشرين يوماً سبعة من العمال،

فاجتمعوا في الطريق، فعرضوا توقيعاتهم، فسار الأخير منهم، وعاد الباقون يطلبون ما خدمهم به أولاده، فقيل فيه:

وَزِيْرٌ قَدْ تَكَامَلَ فِي الرَّقَاعَهْ ... يُوَلِّي ثُمَّ يَعزِلُ بَعْدَ سَاعَهْ
إذا أهل الرُّشَا اجْتَمَعُو لَدَيْهِ ... فَخَيْرُ القَوْمِ أَوْفَرُهُمْ بِضَاعَهْ/ ج٦/١٣٩/ط
ولَيْسَ يُلاَمُ فِي هَذَا بِحَالٍ ... لأَنَّ الشَّيْخَ أَفْلَتَ مِنْ مَجَاعَهْ

ثم زاد الأمر، حتى تحكم أصحابه، فكانوا يطلقون الأموال، ويفسدون الأحوال، فانحلت القواعد وخبثت النيات، واشتغل الخليفة بعزل وزرائه، والقبض عليهم، والرجوع إلى قول النساء، والخدم والتصرّف على مقتضى آرائهن، فخرجت الممالك، وطمع العمّال في الأطراف، وكان ما نذكره فيما بعد.

ثم إن الخليفة أحضر الوزير ابن الفرات من محبسه، فجعله عنده في بعض الحجر مكرماً، فكان يعرض عليه مطالعات العمال، وغير ذلك، وأكرمه، وأحسن إليه بعد أن أخذ أمواله[1].

ذكر عدة حوادث

فيها غزا رستم أمير الثغور الصائفة من ناحية طرسوس، ومعه دميانة، فحضر حصن مليح الأرمني، ثم دخل بلده وأحرقه.

وفيها دخل بغداد العظيم والأغبر، وهما من قواد زكرويه القرمطي دخلا بالأمان. وحج بالناس الفضل بن عبد الملك.

وفيها جاء نفر من القرامطة من أصحاب أبي سعيد الجنابي إلى باب البصرة، وكان عليها محمد بن إسحاق بن كنداجيق، وكان وصولهم يوم الجمعة، والناس في الصلاة،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٤٥) و (١١/ ٣٩، ٤٠)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٤٤) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٣٧، ١٣٨)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦٦) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ١٢٣، ١٢٤) مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٤٨)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٣٠٤، ٣٠٥)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٣٥)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٢٠)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (٣٥)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٧٨).

فوقع الصوت بمجيء القرامطة، فخرج إليهم الموكلون بحفظ باب البصرة، فرأوا رجلين منهم، فخرجوا إليهما، فقتل القرامطة منهم رجلاً وعادوا، فخرج إليهم محمد بن إسحاق في جمع، فلم يرهم، فسير في أثرهم جماعة فأدركوهم، وكانوا نحو ثلاثين رجلاً، فقاتلوهم، فقتل بينهم جماعة، وعاد ابن كنداجيق، وأغلق أبواب البصرة ظناً منه أن أولئك القرامطة، كانوا مقدمة لأصحابهم، وكاتب الوزير ببغداد يعرفه وصول القرامطة ويستمده.

فلما أصبح ولم ير للقرامطة أثراً ندم على ما فعل، وسير إليه من بغداد عسكراً مع بعض القواد، وفيها خالف أهل طرابلس الغرب على المهدي عبيد الله العلوي، فسير إليها عسكراً، فحاصرها، فلم يظفر بها، فسير إليها المهدي ابنه أبا القاسم في جمادى الآخرة سنة ثلثمائة، فحاصرها وصابرها، واشتد في القتال فعدمت الأقوات في البلد، حتى أكل أهله الميتة، ففتح البلد عنفاً وعفا عن أهله، وأخذ أموالاً عظيمة من الذين أثاروا الخلاف، وغرم أهل البلد جميع ما أخرجه على عسكره، وأخذ وجوه البلد رهائن عنده، واستعمل عليها عاملاً، وانصرف[١].

وفيها كانت زلازل بالقيروان لم ير مثلها شدة وعظمة، وثار أهل القيروان، فقتلوا من كتامة نحو ألف رجل[٢].

الوفيات

وفيها توفي محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوي، وكان عالماً بنحو البصريين والكوفيين؛ لأنه أخذه عن ثعلب، والمبرّد[٣].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٤٥) و (١١/ ٣٩، ٤٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٣٨) مختصراً، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ١٢٤) مختصراً، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٧٨)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٣٥، ٣٦).

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٧٠) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٤٤) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٣٩) مختصراً، وذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (١/ ١٦٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ١٣٠) مختصراً، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦٦).

(٣) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٣٩)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ـ٣٠٠ هـ) (٢٤٧، ٢٤٨)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٤٤)، «تاريخ بغداد» (١/ ٣٣٥)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦٦)، «مرآة الجنان» (٢/ ٢٣٦)، «المنتظم» (١٣/ ١٣٠).

وفيها توفي محمد بن السري، القنطري[١].

وأبو صالح الحافظ، وأبو علي بن سيبويه.

وأبو يعقوب إسحاق بن حنين الطبيب[٢]/ .

ج٦/١٤٠/ط

(١) انظر: «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ـ٣٠٠هـ) (٢٦٨)، «تاريخ بغداد» (٥/ ٣١٧)، «المنتظم» (١٣/ ١٣٠).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٣٧)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (١٠٧)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٤٤)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦٦).

obeikandl.com